النقد الأدبي

أبولو والشعراء

قرأت أخيراً في مجلتكم تحت هذا العنوان كلاماً ، أحسب أن لي الحق في التعليق عليه ، على الأقل بإسم ما ترددونه كثيراً من تسامحكم الأدبي ، وافساح المجال لما قد يوجه اليكم من النقد ! وعلى غير عادة أحتفظ بنسخة أخرى من هذه الكلمة اذ انني لا اثق كثيراً بما يذيعونه من تسامحكم وترحيبكم بالنقد .

وأظنكم تعترفون معي انكم في بعض ما كتبتم قد وصلتم إلى مستوى أعلى أسمى وبحرى معاً عن مجاراتكم فيه ، فان أخلاق التي يطيب لكم الآن — فقط —

أن تعموها ، تأبى عليَّ الهبوط إلى مستوى الشتائم القـذرة التى هى فى متناول كل الأقلام ، ولا يشرفكم ، كما أنه لا يشرف أى إنسان ، أنه يستطيع صف عشرات من هذه الشتائم بعضها بجانب البعض ، كما أننى أعتقد أنها ليست جزءا من البرنامج الواسع الذى تسعى (أبولو) فى تحقيقه ، فهذا على ما يبدو لى أول درس فى برنامج جديد ، أو الدرس الثانى فقد كان لزميلكم « صالح جودت » فضل الابتكار !

وأنا أستعير بعض سماحتكم وترفعكم ، فأتسامح وأترفع عن التعليق على هذه الشتائم ، وأبيح لكم ولمن تبيحون لهم صحيفتكم ، أن تتناولونى بشتم جديد على حساب الأخلاق الفاضلة إذا عنّ لكم ، حينما تصل المسألة إلى تبادل كلمات « الصفاقة » ومثل سيد قطب ، والحاجة إلى عرفان الأدب الاجتماعى ، حينما تصل المسألة الى تبادل مثل هذه الكلمات تخرج من الأدب والمجلات الأدبية إلى مجال آخر يتسع لهذه الألفاظ !

ويبقى إذن بعد هذا أمران قد يكونان « أنظف » من تلك القذارات وهما أن مجلة (أبولو) عرفتنى [illegible] القصود [illegible] جو الذى يهم الأدباء اراؤه و نقده .

فأولاً أريد يا سيدى أن تذكر ، وأن يذكر كذلك أولئك الذين يتبرعون بعونتكم كلما ظهر لكم خصم أن أول قصيدة نشرتها فى « أبولو » لم أكن قد أرسلتها اليها ، ولكنها نقلتها عن « الأهرام » . وصحيفة الأهرام ، ولا شك ، توزع أعداداً لا تقل عما توزعه أبولو !

وأود أن تذكروا كذلك أنها لم تكن أول قصيدة بالأهرام ، كما أنه قد سبقها ما نشر منذ عام ١٩٢٤ بالبلاغ اليومى والأسبوعى وكوكب الشرق والوادى والمصوّر وسواها من الصحف التى لا يقلّ ما توزعه عن مجلة أبولو الواسعة الانتشار !

وأثقل عليكم بأن تتذكروا أننى لم أنشر فى أبولو الا ثلاث قصائد بعد ذلك ثم امتنعتُ عن النشر ، مع تكرار طلبكم لبعض المقطوعات ، وقد رأيت لأشياء خاصة لاحظتها فى جو « أبولو » الاّ أنشر فيها شيئاً ، كما منعتنى هذه الأشياء نفسها أن أقبل الانضمام إلى جماعة أبولو — مع تكرار دعوتكم لى أيضاً — أظنكم تنكرون ذلك بعد ما صرحتم أنتم به أمام بعض الاخوان ومنهم زميلنا عبدالعزيز عتيق .

وإذن فالفضل الذى تريدون أن تعرفوه لأبولو علىّ ، آسف لأنى لا أستطيع أن أتشرف به .

بق أنى أتظاهر بمظهر المقصود المرجوّ الذى يهم الأدباء آراؤه ونقده وما أريد أن أقص عليكم شيئاً من الخارج ، ولكننى أريد أن أذكركم بعدة حوادث وتصريحات لكم شخصياً ، وأنا متنازل عنها إذا خطر لكم أن تصدروا عنها بلاغاً رسمياً كالبلاغات التى نشرتموها فى كلمتكم الأخيرة تقولون فيه « غير صحيح بالمرة » فهذه خطة لا تكلف أصحابها شيئاً !

أريد أن تذكروا أنكم رجوتم فى إلحاح — أن أكتب دراسة لديوانكم (أطياف الربيع) وأنكم أرسلتم لى الكتاب فى أثناء طبعه « ملزمة ملزمة » لدراسته ، ولكنى لم أستطع أن أنهض بهذه المهمة .

وأن تذكروا كذلك أنكم طلبتم مثل هذا الطلب — فى تابيع هذه المرة — عند إعادة طبع ديوانكم الأول « أنداء الفجر » فاعتذرت لكم بأنى أفضل الكتابة بعد ظهوره فى الصحف ، ولكنى لم أستطع أن أنهض بهذه المهمة كذلك .

وأن تذكروا أنكم عرضتم علىّ مرات أن أقوم بدراسة لمؤلفاتكم وأكتب عنها محاضرة كالتى ألقيتها عن العقاد ، وبعض هذا العرض كان مرات أمام زميلنا « فايد العمروسى » فى دار مجلة أبولو ، حتى لقد هممت أخيراً أن ألبى هذه الرغبة الملحّة وأن أدرس آثاركم جميعاً وأخذت فعلاً فى هذه الدراسة على كثرة ما يصرفنى عنها .

وأن تذكروا أيضاً أنكم أشرتم إلى أن أكتب دراسة عن « الألحان الضائعة » زميلكم الصيرفى لتطبع بالكتاب ، وأن هذه الاشارة كانت زميلنا عبدالعزيز عتيق وقد أبلغنى إياها ، وعبدالعزيز أصدق منى ومنك على أقل تقدير فى هذا الموضوع ! ولابد أنك تذكر يا دكتور حكاية الاعلان الذى كنت قد نشرته عن مجلتكم « أبولو » فى الأهرام ، فاذا بى أجده فى مجلة « الامام » منشوراً بامضائى وتذكر أنى غضبت لهذا التلاعب ، وقلت لك : إنى لست من عشاق الامضاءات الذين يوقعون على كل ما هبّ ودبّ لتنشر أسماؤهم وتذكر ، ولا شك ، ما حاولت أن تسترضينى به من أنكم تعتزون بمثل هذا التشجيع الكريم وتودون تكرار الكلمة ، وأن هذا هو الذى حملكم على اعادة نشرها بامضائى ، ويمكنك أن تستعين بذاكرة الزميل محمود حسن

إسماعيل » إذ الظاهر يا دكتور أن الصيف وحالة « أبولو » التي بسطتها لمعالي وزير المعارف تؤثر على ذاكرتك وأعصابك في هذه الأيام.

• • •

وبعد هذا يا سيدي الدكتور فاني كنت أود لك ، ألا يخونك قلمك فتهوى إلى مثل هذا المستوى ، وأن تظل مالكاً لأعصابك ، متظاهراً بما ظللت تتظاهر به من التسامح والبعد عن المهاترات.

ومهما كان أثر كلمات « معركة النقد » وما خشيتم أن تحدثه من تعويق لكم في مطالبكم أمام معالي وزير المعارف ـ كما صرحتم لبعض الإخوان ـ فانه لم يكن ذلك في حسابي ولم أرم اليه ، ولم يكن يجمل بكم أن تفتعلوا هذا الانفعال ، وأنا لا زلت أتمنى لكم هدوء الأعصاب وانتظام الميزانية لخير الأدب ، ومعونة وزارة المعارف والسلام عليكم ورحمة الله ؟

سيد قطب

• • •